

الثورة الفلسطينية الطبيعية

بقلم ناصح علوان

أيها الرفاق والاصدقاء ،

يسرني ان انقل لهذا الحشد العظيم تحية الاخ ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ، وتحية كل المقاتلين الفلسطينيين الذين يواجهون جيوش الصهيونية والامبريالية وتفوقهما المادي والتكنولوجي بشجاعة نادرة .

ويسرني ان انقل لهذا الحشد تحية كتاب فلسطين الذين يكتبون بالدم قصة الشعب اندي يرفض منذ اكثر من خمسين عاما ، وعلى الرغم من كل المؤامرات ومحاولات التصفية ان يستسلم او يذل .

ان فلسطين ايها الرفاق رقعة صغيرة على خارطة آسيا وافريقيا ، ولكنها مع ذلك صلة الوصل بين القارتين ، واذا كانت بلدان هاتين القارتين قد عانت وتآلت خلال القرنين الماضيين من الغزو والاستيطان والاحتلال الاجنبي ، فان ما عانته فلسطين وما زالت تعانيه تجسيد لما عانتته القارتان معا .

واليوم ، وآسيا وافريقيا تنفضان عن ترابهما بقايا الارث الاستعماري المتراكم من القرن التاسع عشر وتعيد افطارهما بناء نفسها ، انطلاقا من ارادة جماهيرها في التحرر والتقدم ، ترحح فلسطين وسط هذا العالم المتغير التطور تحت نير استعمار استيطاني عنصري ، لم يعرف العالم الثالث له مثيلا . ان القوى الامبريالية تحاول وهي تتراجع وتنحسر ان تبقي لها رأس جسر في فلسطين ، يساعدها في المحافظة على موافها المتبقية ، ويوفر لها الفرصة لضرب القوى الناهضة في القارتين .

وتلعب دولة الاحتلال الصهيوني دور الاداة في هذا المخطط المعادي لمصالح شعوب آسيا وافريقيا ومطامحها ، ولذلك ، فان الولايات المتحدة الامريكية تقدم لمؤلة الاحتلال الصهيوني كل امكانيات المساعدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية قصد شعبنا وشعوب آسيا وافريقيا . كما انها تقدم كل المساعدات اللازمة للانظمة العربية الرجعية كي تصفى الثورة الفلسطينية . وما هجمات النظام الاردني واللبناني على الثورة الفلسطينية الا نتائج لذلك . . ولكن شعبنا مصمم على ان يواصل المسيرة مهما كانت الصعوبات ، ومهما بلغت التضحيات . واذا كانت ثورته الان تواجه مزقا حرجا ، نتيجة الهجمة الامبريالية - الصهيونية الشرسة وعجز حركة التحرر الوطني العربية ونتيجة عوامل ضعف ذاتية لسم يعالجها بعد ، فان اصراره على مواصلة القتال بكل الوسائل ، واستعداده لتقديم كل اشكال التضحيات كفيلا باخراج الثورة من مزقها ، وبفتح ابواب المستقبل امامها واسعة .

ولذلك فان شعبنا يماوم ببسالة ، في هذه اللحظات الحرجة ، كل المحاولات والمناورات الرامية الى الانحراف به عن خطه السليم ، ودفعه الى مزالق الاستسلام واوهام الموائد الدولية . وهو يدرك خطورة هذه المؤامرات الرامية الى زعزعة ثقته بنفسه وبقدراته ، وبجدوى مساندة قوى حركة التحرر والتقدم في العالم كله ، وبقدرته على ان يعفق مطامحه في الظروف الدولية الحاضرة . ولذلك فان شعبنا يزداد تصميميا في هذه الايام على القتال لمواجهة الاتجاهات الاستسلامية من جهة ، ولاحياط مؤامرات القوى المضادة من جهة ثانية ، ولان استمرار القتال هو وحده الذي يكشف كل المناورات والاهام ، ويمهد الطريق للنصر المحقق .

أيها الرفاق ،

ويقف معظم كتابنا في هذه المعركة الصروس موفقا مشرفا . انهم اختاروا جانب الثورة والجماهير ، وفروا ان يعملوا الراية وأن يكتبوا باندم. ولذلك فهم يسجنون ويعذبون ويطاردون في الارض المحتلة والاردن وكل مكان من العالم .

ولقد سقط من اعضاء اجداننا خلال عام الشهداء الاتية اسماؤهم : غسان كنفاني ، المناضل الصحفي ، الكاتب السياسي ، وكاتب القصة القصيرة والرواية والناقد الادبي .

وانث زعير ، المناضل الذي قام بترجمات هامة الى اللغات الاوروبية ، والذي اغتالته العصابات الصهيونية في روما . كمال ناصر ، المناضل والشاعر ، والمعلق السياسي ، الذي اغتالته العصابات الصهيونية في بيته يوم ١٠ / ٤ / ١٩٧٣ . كما ان هناك اثنين من اعضاء الامانة العامة لاتحادنا ، قد اصيبا بجروح بالغة وهما الدكتور انيس صايغ وبسام ابو شريف .

وتزيد هذه المواجهة مع الموت كتابنا التحاما بالقضية واستعدادا للنضال . كما انها تدفعهم الى السير فيما على طريق الالتزام بالثورة والجماهير . وتتمخض هذه المواجهة عن ادب راق وفن اصيل يزخران بالحب والحنين والثورة ، ويعبران عن انبل مشاعر الانسان في توفه للحرية والحياة الحرة الكريمة . ويقدم لنا شعراؤنا نماذج من الشعر الثوري الاصيل ، انهم لا يعبرون عن معاناة الشعب الفلسطيني فحسب ، ولا عن تطلعاته ومطامحه فقط ، انهم يعبرون عن معاناة الانسان في صراعه ضد الاضطهاد والحرمان والاستئصال ، ومن اجل الحياة الحرة على ارض وطن كريم حر ، وهذا ما يفعله كتاب القصة والرواية عندنا ايضا . وهكذا تتمخض المعاناة الفلسطينية عن انتاج ادبي مترايسد

للاستفادة من هذه الدراسات في تطور التجارب الثقافية في بلدان آسيا
وأفريقيا .

أيها الرفاق ،

ان الكتاب الفلسطيني يضمنون ايديهم في ايديكم ، وهم في
الوقت الذي يفرضون فيه معركتهم السياسية والعسكرية لاستعادة
الوطن ، يرون الأبد من ان تخاض المعركة على الجبهة الثقافية ، لانه
لا وطن بلا ثقافة وطنية ، ولانهم يرون ان الاستعمار والاستيطان يسلبان
الارض ولكن الهيمنة الثقافية تسلب الشخصية الثقافية وتدمر النفس .

ويرى كتابنا ان الامبريالية يجب ان نهزم على الصعيد الثقافي ،
كما هزمت سياسيا وعسكريا ، لان هذا النصر في الجبهة الثقافية هو
الضمان الاكيد للازدهار المادي والعنوي الذي تتوق له شعوبنا ، ولان
هزيمة الامبريالية ثقافيا هو الضمان الاكيد لفشل كل محاولات التخريب
العنوي والثقافي التي تقوم بها .

أيها الرفاق ،

ان الكتاب الفلسطيني يفنون معكم الى جانب فضايا التحرر
الوطني والديمقراطي في كل مكان من العالم ، وهم مستعدون للنضال
معكم ضد كل اشكال القمع والاضطهاد ، وفي سبيل توفير الحريات
الديمقراطية للكتاب وللجماهير . وهم يعتبرون هذا النضال ضروريا لنمو
الثقافة الوطنية ولولادة مقاييس ادبية جديدة ، كما انهم يعتبرون هذا
النضال ضروريا لحماية البراعم الادبية الوليدة . ان غياب الحريات
الديمقراطية اول دلائل النكوص عن مواجهة الاعداء الخارجيين والداخليين
ومن العوامل الاساسية لاجهاض حركة التحرر الوطني .

أيها الرفاق ،

اسمحو لي ، اخيرا ، ان احبي الرفاق الفيتناميين على
الانتصارات العظيمة التي حققوها ، والرفاق الكمبوديين على الانتصارات
العظيمة التي يحققونها اليوم . ان هذه الانتصارات دروس باهرة لكل
شعوب العالم الثالث . انهم يعلموننا ان الشعوب الصغيرة المتخلفة
قادرة على هزيمة اقوى قوة امبريالية في العالم من خلال الوعي والتنظيم
وتعبئة الجماهير والتصميم على القتال .

واسمحو لي ان افول لكم ان دروسهم راسخة في اذهاننا واننا
عازمون على الانلقي اسلحاحنا حتى تسقط كل مواقع الصهيونية والامبريالية
في بلادنا .

واسمحو لي ايضا ان احبي الرفاق السوفييت الذين اعلنوا من
على هذه المنصة مواقفهم المؤيدة لحقوق شعبي في وطنه . .
أيها الرفاق ،

ان الثورة الفلسطينية التي تقض مضاجع الصهيونيين والامبراليين
وعملاتهم من الرجعيين العرب طليعة اساسية من طلائع النضال ضد كل
اشكال السيطرة الامبريالية ولذلك فانها تطارد في كل مكان وترتكب
المجازر ضد قواها وجماهيرها في الارض المحتلة والاردن ولبنان . ان
هذه الثورة المصممة على مواصلة المسيرة تعلم علم اليقين ان مساندتكم
لها من أهم عوامل استمرارها ونجاحها . ونحن نطالبكم بان تركزوا لها
المساندة المنتظمة .

ناجي علوش

الامين العام لاتحاد

الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

الخصب والفنى والسفافية والعمق ، انما ينبثق من اعماق الجماهير ،
معبّر عن مصالحها ومطامحها واكثر مشاعرها عمقا .

ويحرص اتحادنا على ان يهيء السبل لبلورة هذه التجربة الانسانية
الفنية ، ولتعريف العالم بها . ونأمل ان نستطيع ، بالتعاون معكم ،
ان نقدم نماذج مترجمة الى لغاتكم المختلفة .

أيها الرفاق ،

ان الكتاب الفلسطينيين الذين يعانون انسرد والاضطهاد ، والذين
يفاتلون على اثر من جبهة لم يسفهم مشاغلمهم ومشاكلهم عن مشاكل
العصر وفضايه . ولقد كانوا دائما مع شعوب آسيا وأفريقيا والعالم كله
في نضالها لصفية الارث الاستعماري وكل مظاهر السيطرة الامبريالية
والاستغلال الطبقي والالحاق العنوي . كما كانوا مع كتاب آسيا وأفريقيا
في معاناتهم الحضارية لخلق ثقافة جديدة ، تلي حاجات الجماهير -
المعشمة الى مستقبل سعيد ، غني بثقافته وفيه .

وهم يتحسسون معكم مقدار الخطر الذي نواجهه شعوب آسيا
وأفريقيا من جراء كل اشكال الغزو الثقافي التي تمارسها الامبريالية .
وذلك ان الامبريالية التي اخذت موافعها العسكرية تسقط الواحد تلو
الآخر ، تعود اليوم ان تبقى سيطرتها من خلال الثقافة العدمية
الانحلالية التي بنتها . وهي تستخدم في ذلك كل وسائل الاعلام
المتوفرة . وتؤمن لها امكانياتها المالية والتكنولوجية الوفيرة - فصر
سيطرة واختراق وتسلسل لا تحدد .

ويرى كتاب فلسطين ، ورجال الفكر فيها ان هذه المواجهة من اجل
الحفاظ على الاوطان وبنائها ، ومن اجل تطوير الثقافات الشعبية
الاصيلة ، تحتاج الى ما يلي :

أولا - تكريس جهود الكتاب المتزمين لمحاربة الهجمة الثقافية
الامبريالية وكشف اخطارها ، وتشجيع الثقافات الشعبية وتطويرها ،
بحيث يعون قدره على النمو والتطور ، وبحيث تلي حاجات الجماهير
الروحية .

ثانيا - التعاون النام بين المنظمات الثقافية في بلدان آسيا
وأفريقيا ، من اجل توفير وسائل التواصل والتفاعل ، وتوفير الامكانيات
المادية اللازمة . ويجب ان يكون اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا الجهاز
القائد لهذه العملية الثقافية العظيمة .

ان هذا يقتضي :

أ - ان تنمي الثقافة الوطنية في كل بلد ، وان تنمي الاتجاهات
الشعبية الاكثر جذرية وارتباطا بالجماهير في ميدان الثقافة ، في مقابل
الثقافة المتخلفة او الثقافة العدمية المنحلة .

ب - ان توضع برامج لنشر الانتاج الادبي ، المعبر عن الثقافة
الشعبية الاصلية ، في كل بلدان آسيا وأفريقيا ، حتى يشجع هذا
الاتجاه على نطاق واسع ، وحتى تورتق هذه البراعم المتفتحة وتثمر في
كل اصقاع آسيا وأفريقيا .

ج - اصدار مجلة باوسع لغات آسيا وأفريقيا انتشارا ، توزع
في كل افطارهما ، لتعرف قراءهما بالانتاج الاصيل المتقدم .

د - ان تنظم حلقات دراسية لدراسة هذه القضايا دراسة معمقة
وللتخطيط لعملية التفاعل هذه .

هـ - ان تنظم زيارات لمختلف بلدان آسيا وأفريقيا ، يتاح للادباء
فيها ان يتعارفوا ، وان يدرسوا تجربة بعضهم بعضا .

و - ان توضع البرامج لتشجيع دراسة اللغات الاساسية في
القارتين ، حتى تأخذ عملية التفاعل اوسع مدى ممكن .

ز - ان تدرس تجارب الاتحاد السوفييتي ودول المعسكر الاشتراكي
في ميداني تنمية الثقافة الشعبية وبلورة تجربة الواقعية الاشتراكية